



فضل الطاعة في شهر المحرم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

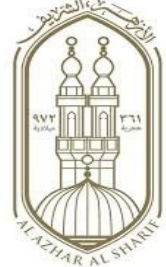
أيها الأحبة في الله يقول الله تعالى : { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) } آل عمران أي: بادروا بطاعتكم لله ورسوله لاغتنام مغفرة عظيمة من ربكم وجنة واسعة

عباد الله: جاء شهر المحرم وهو أول أشهر السنة الهجرية نسأل الله أن يجعله عام خير ونصر للأمة الإسلامية، ومن مزيد كرم الله الذي لا يحصى أن جعل أول العام شهرا حراماً-المحرم- وآخره شهرا حراماً-ذو الحجة-، والشهر الحرام كما نعرف يزيد فيه ثواب الحسنات، وكذلك تعظم فيه عقوبة السيئات

وشهر المحرم له مزيد اختصاص بين الشهور من حيث مضاعفة ثواب بعض الأعمال الصالحة فيه، وذلك ترغيباً للاستزادة من هذه الأعمال الصالحة التي تقرب العبد من ربه وتزداد بها حسناته، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ » رواه مسلم . فالصيام المسنون مستحب دائما لكن نبه النبي على أهميته في هذا الشهر لبيان قدر هذه العبادة-الصيام- وشرفها ونفعها للمسلمين في دنياهم وأخراهم ، وكذلك حتى يجتهد المسلمون في أدائها تحصيلا لفضلها ونيلاً لثوابها فتعود الصلة بين هذه العبادة-الصوم- وبين أهل الطاعة، ويكثر الخير وتنقل الموازين ويرضى رب العالمين .

ويدخل في صيام التطوع في هذا الشهر صوم عاشوراء- العاشر من محرم-: ففي الحديث الشريف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم التطوع فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قَالَ « لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ - أَوْ قَالَ - لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ » . قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ « وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ » . قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ « ذَلِكَ صَوْمٌ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: « وَدِدْتُ أَنِّي طُوِّفْتُ -استطعت- ذَلِكَ » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ » رواه مسلم.

ومن المستحب أن يصوم يوماً قبله(9-10) أو يوماً بعده (10-11) أو بعده وقبله (9-10-11) وهو الأكمل عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « لَنْ بَقِيَتْ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ النَّاسِعَ » . وَفِي رَوَايَةٍ { فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛



صمنا اليوم التاسع؛ فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم { رواه مسلم، فإن لم يستطع إلا صيام يوم واحد فليكن العاشر

إن صيام عاشوراء هو طاعة لله وشكر له على نعمائه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ. " رواه البخاري، وقد روى كذلك: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَحَنُّ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَنُّ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ» رواه مسلم.

إن إهلاك الظالمين نعمة من نعم الله على المؤمنين يشكرون الله عليها إلى يوم الدين وقد قال الله تعالى في شأن بعض من أهلكهم من الظالمين: "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً فِإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" [الأنعام آية 45]

فيوم عاشوراء نجى الله فيه نبيه موسى وأهلك الله فيه فرعون وجنده، وهو حلقة من حلقات الصراع في دنيا البشر، الصراع الذي سيظل دائرا إلى قيام الساعة بين ظالم ومظلوم، فيوم عاشوراء تذكير للمؤمنين بوعد الله بالنصر لعباده الصالحين يقول تعالى {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر: 51] وتحذير لكل ظالم أنه مهما طغى وتكبر فظلمه له نهاية يقول تعالى {وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ} [البقرة: 165] فإياكم والظلم عباد الله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رواه أحمد، وَعَنْ أَبِي دَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ « يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا » رواه مسلم

أيها الأحباب: إن المحرم أول العام الهجري وإذا كانت الأعمال بالخواتيم، فالنهايات مرتبطة بالبدايات، فإذا أحسن الإنسان البداية وصبر على الطاعة وصل إلى النهاية بسلام، فمن شب على شيء شاب عليه ومن شاب على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه، نسأل الله حسن الخاتمة

كتبه فضيلة الشيخ: جمال عبد الإمام خليل، مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلي سانتو أمارو- ساوبالو- البرازيل